

هل يسحب الشعب الفلسطيني "اعترافه" بـ "المكونات الفصائلية"؟!



08 مايو 2021 - 11:34

حسن عصفور

لم يعد هناك الكثير من الأسرار التي يمكن الحديث عنها في العلاقة بين "المكونات الحزبية - الفصائلية" في بقايا الوطن والشعب الفلسطيني، وقضايا الوطنية الكبرى، ليس كونها ساهمت في صناعة أحد أبرز النكبات لإدامة المشروع التهودي، عبر اللعبة الانقسامية، مغلفة بـ "ثورية" شاذة، بل فيما بدأ من حركة استغناء سياسي في المواقف والسلوك والرد على تطور المشروع التوراتي على حساب الوطنية الفلسطينية.

منذ أن قررت تلك المكونات استبدال حركة المواجهة مع العدو المحتل بحركة "تصويت" لتجديد المشروع الانقسامي بثوب ديمقراطي، وتركها فعل التفاعل مع صرخة أهل الشيخ جراح بالقدس المحتلة لحركة تطهير عرقي صريح، شجعت بسلوكها المتفجع بتغيير أولويات الجدول الوطني، دولة الكيان لأن تذهب بعيدا في عملية "تهويد القدس" أرضا ومقدسا.

"القدس خط أحمر"، عبارة لم تغب عن ألسنة المكونات الحزبية - الفصائلية، وسلطتها في جناحي البقايا، بل وصل الأمر ببعض أن يذهب قولا بأن لا يترك "العدو" ساكنا، مهددا بما هو أخطر من اللغة، وأن كل الاحتمالات مشروعة، فيما سيؤدي الى فتح "باب جهنم" على دولة الكيان.

وسلطة تسمع رئيسها وأطرافها المكونة بصرخون كأرامل المولد، داعين العالم للتحرك، دون أن يغبر أي منهم قدميه ويذهب ليكون جزءا من مواجهة فجأة اكتسبت طابعا "تاريخيا"، بل ولم تصدر أوامر لعناصر فصيلهم بالذهاب الى الشوارع كي لا تبدو القدس "جزيرة فعل" مواجهة منعزلة، لم يدع الرئيس محمود عباس الى عقد لقاء دائم لتقرير ما يجب تقريره، واكتفى بدعوة غيره للفعل، فيما ه ينتظر.

فصائل وسلطة حماس، فتحت كل أبواب الرد اللغوي، وقصفت تل أبيب وما بعد بعيد بأحدث "أسلحة اللسان النووي المتحرك"، دون ان تشارك عناصرها بقوة وكثافة في

الحدث المباشر، ليصبح الحاضر المقدسي من مئات تواجه قوة عدو، الى عشرات آلاف يمكنها أن تكسر شوكة غزوة الأقصى والشيخ جراح. وبدلاً من تنسيق المشهد "الانفصالي مؤقتاً"، وتطالب حماس رئاسة السلطة وقيادة فتح والفصائل الى عمل "أني مشترك" استغلت النكبة الأنية لتبرز كـ"بديل مواز" للرسمية الفلسطينية، عبر حركة اتصالات مع دولة ومؤسسات، عليها تكسب نقاطاً في رحل صناعة القادم المنتظر لورثة ما بعد عباس، بعد رصاصة "حمد بن جاسم" لانقلاب "ديمقراطي" برعاية أمريكية - إسرائيلية لاحقة تحديثاً لـ "الانقلاب الأول".

يبدو أن المكونات والسلطتين في الضفة والقطاع، راهنا على أن "الحدث المقدسي" سيمر سريعاً، وعندها ستبدأ صناعة رحلة جديدة من الادعاءات التضليلية لاستغلال ذلك خدمة لأجندة حزبية تساعد فيما سيكون من ردم مرحلة وبداية مرحلة.

لو أن الأمر مرتبط بالقضية الوطنية، لأعلنت حماس قبل فتح ومعها كل المكونات الفصائلية، وقف كل "عزف سياسي منفرد"، واتجهت للرئيس عباس أن يعلن حالة "الطوارئ الوطنية العظمى"، واعتبار "الحدث المقدسي" نقطة فصل بين زمن وزمن، ولا ينتهي بتوقف السماح بدخول الأقصى للمصلين، بل بانتهاء حركة التهويد والتطهير العرقي، وأن يتم اعلان "قيادة المقاومة الشعبية"، المتفق عليها منذ سبتمبر 2020.

كان على القوى في الضفة والقطاع، أن تلتقي عبر آليات التقنيات الحديثة لتؤكد أنها لن تستمر في رحلة "خراب الهيكل الوطني"، وتبدأ فعل صناعة جديد عبر خطوات عملية بالخروج الى مناطق الضفة والقطاع في مشهد كفاحي يعيد الروح التي أصابها تكلس طال انتظاره، واعتبار ذلك أول رصاصة الفعل الشعبي لفك الارتباط مع دولة الكيان.

كان الأجدر بالرئيس عباس أن يعلن رسمياً وقف الاتصال الأمني بكل أشكاله مع الكيان، مع تعليق الاعتراف المتبادل، واعتبار إسرائيل دولة عدو دخلت في حالة حرب علنية ضد دولة عضو في الأمم المتحدة.

كان الأجدر بالرئيس عباس، أن يطالب الجامعة العربية، بعد أن يعلق اعترافه بدولة الكيان، باتخاذ خطوات عملية نحو العلاقات الرسمية العربية مع إسرائيل، واعتبار ذلك رسالة عملية لردع الحرب العدوانية ضد المقدسات الوطنية والدينية في فلسطين.

كان الأجدر بالرئيس عباس، ان يعلن انتهاء زمن الخصومة الداخلية، ووقف كل إجراء مخالف للقانون ورفع كل عقوبة ضد موظف ومؤسسة وقطاع غزة، كي تترك دولة الكيان قبل غيرها أنه لن يسمح باستمرار تآكل "الحالة الفلسطينية" في لحظة خطر وطني كبير.

كان الأجر بالرئيس محمود عباس، أن يتنكر قيمة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وأن يرفع فيتو عودتها للعمل واستكمال فراغها التنظيمي كي لا يستمر فراغها السياسي.

كان الأجدر بالرئيس محمود عباس، أن يقلل على الهواء مسؤولي تلفزيون فلسطين، الذين سمحوا بمهزلة لا مهزلة مثلها، بتجاهلهم بث فعل المواجهة الوطنية في القدس لبث برنامج عن الأكل و"المنسف" وتاريخه، وكأن الوطن وقضيته حضورها في فراغ هزلهم المعيب!

كان الأجدر كثيراً وكثيراً من فعل وليس "بعبعة فعل"، وصلت الى حد "العرف الوطني" من سلوك مواقف تدفع لضرورة أن يعيد الشعب الفلسطيني اعترافه بتلك "المكونات الفصائلية - الحزبية"، باعتبارها مساهما في كسر عموده أدواته الفقري للتححر والبناء...!

فهل تبدأ رحلة بحث عن "جديد" وطني، عله يحمي بقايا ما يمكن حمايته قبل فوات الأوان، وتدخل فلسطين زمناً ظلامياً أكثر سواداً!

ملاحظة: كشفت عملية إعدام شبان فلسطينيين بيد قوة من جيش العدو المحتل، أن ثقافة التجارة السياسية أصبحت واقعا، فبدلاً من اتهام القاتل ارتكابه جريمة حرب بإعدام صريح، سارع تجار الزمن الظلامي اعتبارها "عملية بطولية"... العجز بات علقيا وليس غيره!

تنويه خاص: بعض "الديبلوماسيين" العرب يسيئون الى تاريخ بلادهم، بالغزل الدوني بدولة الكيان بكلام يخجل نصف سكانها سماعه وليس قوله... حبة حبة مش هيك الانحدار!